محاضرة عن: موقف الديانات الوضعية من البيئة
إعداد: أ. د. ثناء بهاء الدين عبد الله

مقدمة : الديانات الوضعية (أي التي وضعها البشر وليست مُنزلة من السماء) مثل الهندوسية والبوذية والكونفوشيوسية والديانات الوثنية القديمة، تتبنى مفاهيم مختلفة حول العلاقة بين الإنسان والطبيعة. رغم اختلافها، تشترك العديد منها في تقديس عناصر الطبيعة واعتبارها جزءًا من النظام الروحي أو الأخلاقي .

١ .الهندوسية والبيئة:

-تقديس الطبيعة: تعتبر الطبيعة مظهرًا من مظاهر الآلهة، مثل نهر الغانج المقدس، والأشجار (كالشجرة المقدسة "بيبال")، والحيوانات (كالبقرة).

-مبدأ "أهيمسا " : يعني "عدم الإيذاء"، ويشمل الامتناع عن إيذاء الكائنات الحية والطبيعة، مما يعزز الحفاظ على التوازن البيئي .

-الارتباط بالكون:تؤمن الهندوسية بدورة الحياة (الكارما) ووحدة الوجود، مما يخلق احترامًا عميقًا للبيئة .

٢ .البوذية والبيئة:

-التعاليم حول التوازن: تركز البوذية على الاعتدال ورفض الإسراف، وتعتبر الطبيعة جزءًا من "الدارما" (القانون الكوني).

-الرحمة بالكائنات: يمنع "الوصايا الخمس" البوذية قتل الكائنات الحية، مما يساهم في الحفاظ على التنوع البيولوجي .

-التأمل ووحدة الكون: يعزز التأمل البوذي الشعور بالاتحاد مع الطبيعة، مما يقلل الاستغلال الجائر للموارد .

٣ .الكونفوشيوسية والبيئة:

-الانسجام مع الطبيعة:

تؤكد الكونفوشيوسية على ضرورة عيش الإنسان بتناغم مع "تيان" (السماء) و"دي" (الأرض).

-المسؤولية الاجتماعية:

تُعلّم أن الحاكم الجيد يجب أن يحافظ على الموارد الطبيعية لضمان استقرار المجتمع .

-الاعتدال في الاستهلاك:

تُحذر من الجشع والإفراط في استغلال الطبيعة .

٤ .الديانات الوثنية القديمة:

-تقديس العناصر الطبيعية: مثل عبادة الشمس في مصر القديمة، أو آلهة الزراعة في بلاد الرافدين .

-الطقوس البيئية: كانت تُقام طقوس لضمان خصوبة الأرض أو هطول الأمطار، مما يعكس الاعتماد الروحي على البيئة .

٥ .القيم المشتركة بين الديانات الوضعية:

-الاحترام الروحي للطبيعة: اعتبارها مصدرًا للحياة والقداسة .

-الاستدامة: تجنب الاستنزاف الجائر للموارد .

-الاعتقاد بالتوازن الكوني: أي أن الإخلال بالبيئة يؤدي إلى كوارث روحية ومادية .

٦.التحديات المعاصرة:

-الصراع مع الحداثة: استبدال القيم الروحية بالاستهلاكية المادية .

-التلوث في الأماكن المقدسة: مثل تلوث نهر الغانج بالهند .

-استغلال الطبيعة باسم الدين: كالصيد الجائر أو إزالة الغابات لأغراض طقسية .

خاتمة: رغم اختلاف الفلسفات، تقدم الديانات الوضعية رؤىً ثرية لتعزيز الوعي البيئي، من خلال ربط الحفاظ على الطبيعة بالقيم الروحية والأخلاقية .